حكايات هذا الزمان

الرحلة الأسبوعية إلى جزيرة الدويشة

عبد الوهاب المسيرى

رسوم: صفاء نبعه

حكايات هذا الزمان

الرحلة الأسبوعية إلى جزيرة الدويشة

عبد الوهاب المسيرى

رسوم : صفاء نبعه

دار الشروق

الطبعة الأولى 2000

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة

دار الشروق : القاهرة ـ 8 شارع سيبويه المصرى
رابعة العدوية ـ مدينة نصر ـ ص. ب 33 البانوراما
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 99/18038
I.S.B.N : 977_09 _ 0599 _ 2
طبع بمطابع الشروق ـ القاهرة

كان نورٌ وياسرٌ ونديمٌ جالسِين يُذاكرون دروسَهم، وأمامَهم كتبٌ كثيرةٌ: بالعربيةِ والإنجليزيةِ والفَرَنسيةِ. وكان الجَملُ ظريفٌ جالسًا حتى ينتهُوا مِن واجباتِهم المدرسيَّة الكثيرة. فبعدَ واجبِ اللغةِ العربيةِ، هناكَ واجبُ الرياضيَّات، ثم واجِبا الكيمياءِ والجُغرافيا. ومن آونةٍ لأخْرى كان ظريفٌ يسألُهم: "هل انتهيتُم أم لا ؟!"

وأخيرًا بعْدَ انتهاء الواجبات المدرسية، كان على نورٍ وياسرٍ ونديمٍ أنْ يُسَاهموا فى أداءِ الواجباتِ المنزليةِ، وأنْ يساعدوا أمَّهم فى تنظيفِ المَنزلِ وتجفيفِ الصحونِ وغيرِ ذلك منَ الأعمالِ المنزليةِ، بينَما ظريفٌ لا يكفُّ عن سؤالهم:"هل انتهيتُم أم لا ؟"

وأخيرًا أعلنَ الأطفالُ لظريف أنَّهم انتهَوْا تمامًا مِنْ إنجازِ ما عليْهِمْ والحمدُ لله. ففرِح ظريفٌ وجاء بكتُب الرسمِ والمكعَّباتِ الخشبيةِ ولعبُوا حتى شبِعُوا، وحان وقتُ النوْمِ، ففرحَ ظريفٌ والأطفالُ وقفَزوا جميعًا إلى الأسرَّةِ، فهُم يومَ الخميسِ مساءً، عادةً ما يَطِيرون مع البساطِ السِّحْرى، ويَذهبون إلى جزيرةِ الدويشةِ ومعهم الديكُ حَسن.

صاحَ الأطفالُ: " ها نحن قد وصلْنا
إليك يا جزيرتَنا الحبيبةَ. وداعًا
وداعًا للواجباتِ ، وداعًا وداعًا يا
حياةَ الأوامرِ والنواهِي، ومرحبًا بك
يا جزيرةَ الدويشةَ" . ثم جَلس ياسرٌ
على العرشِ بَعْد أن ارتدَى التاجَ،
وإلى جِوارِه جلسَ نديم ونور وهما
يرتديان أيضًا تاجَى الجزيرة،
حتى ظريف صَنَع لنفْسه تاجًا
جميلاً مِن قفصٍ وَجَدَه فى
الجزيرة. أما الديكُ حسَن
فقد نفَخ نفْسَه مَزْهُوّا
وأخَذ يتباهَى بالتاج
الأحمرِ على رأسهِ!
جلس الأربعةُ على
العرشِ وبجوارِهم وقف
الديكُ حسن، ثم بدأ
استعراضُ الدويشيِّين،
أهلِ الجزيرة.

جاءتْ مخلوقاتٌ صغيرةٌ قصيرةٌ، شكلُها شرِّير ولذيذٌ، تسيرُ فى طابورٍ واحدٍ مُعوجٍّ، وتفعلُ ما تُحبّ. فهذا الدويشىُّ يأكلُ كلَّ ما يحبُّ من الشيكولاتة بيديْه القذرتيْنِ، والثاني يرفُض تناوُلَ طعامِ العَشاء، والثالثُ يرفضُ أنْ يشربَ الدواءَ، والرابعُ لا يتوقفُ عن الدَّحرجةِ على الأرضِ وقلْب السَّجادِ، والخامسُ قد أمسكَ بحلّةٍ ضخمةٍ يضربُ عليها بملْعقَةٍ كبيرةٍ فيُحدثُ صوتًا عاليًا للغاية، أما السادسُ فعندَه زَمَّارةٌ كبيرةٌ ينفخُ فيها بكلِّ قوَّته. واستمرَّ استعراضُ الدويشيِّين بعضَ الوقتِ، ثم نزَل ياسرٌ ونورٌ ونديمٌ وظريفٌ مِن فوقِ العرشِ وتَبِعهم الديكُ حسن، وانضمُّوا إليهم فى طابورِهم المعوجِّ.

ذهبَ الجميعُ إلى نهرِ الشيكولاتة وشَربوا منه حتى شبِعوا وامتلأتْ وجوهُهم وأيديهم بالشيكولاتةِ. ثم أخذَ ياسرٌ الحلّةَ وظلَّ يضربُ عليها بالملْعقةِ وهو يمشى بطريقةٍ عسكريةٍ. أما ظريفٌ ونديمٌ فكانا يتدحرجانِ ويَضْحكانِ، ثم جلَس نديم على السَّجَّادةِ وسَحبه ظريفٌ. وأخذَ الديكُ حسن يَجرى فى كل مكانٍ ويقفزُ فوقَ الأشجار.

هنا حَضرت الجَدَّةُ وأخبرتْهم أن الضوضاءَ عاليةٌ، فقال لها ياسر: "هذه هى جزيرةُ الدويشة، ولا نزورُها إلا مرَّةً واحدَةً كلَّ أسبوعٍ فى أحلامنا، وحينما نستيقظُ فنحن لا نأكلُ الشيكولاتةَ إلا بَعْد استئذانِ والدَيْنا، ولا نُحْدثُ أىَّ ضوضاء".

ابتسمت الجدةُ وقالتْ: "لا بأسَ"، وأخذت الزَّمَّارةَ الكبيرةَ وبدأت تنفُخ فيها مع الدويشيين. وظلَّ الجميعُ فى فرَحهم حتى صاح الديكُ حسن: "كوكو كوكو".

قالت الجَدةُ: "حان إذن وقتُ الرحيلِ". ولكنَّ الدويشيِّين استمرُّوا فى الجرى والقفزِ والضَّوضاءِ. ثم قالتْ نور: يكفى هذا القدرُ، لقد حان وقتُ الرحيلِ". فغضِب الدويشيون وهاجُوا وقالوا : "نحن نُريد الاِستِمرارَ فى اللعِب وأكْلِ الشيكولاتة والقفز".

وهنا جَلس الملكُ ياسر على عرشه وبجواره الملكةُ نور والملكُ نديم وظريف، ثم قال ياسرُ بحزمٍ: "هيَّا ياحسنُ، لِتؤَذِّنْ مرةً أخرَى، وعلى الدويشيِّين الانتظارَ للأسبوع القادمِ". صاح الديكُ حسن بكل ما عِندَه مِن قوةٍ، فجلسَ الدويشيون فى هدوءٍ وهم فى غاية الحزنِ، وطار الأطفالُ مع البساطِ السحرىِّ.

استيقظَ الأطفالُ فى الصباح وهُمْ
منتعشون ، فتناوَلُوا طعامَ الإفطار
مع أبويْهم وطلبُوا أن يأكلُوا
الشيكولاتةَ، فسمَح لهم والداهم أن
يتناولَ كلُّ واحدٍ منهم قطعةً واحدةً
فقطْ، على أن يغسِلوا أيديَهم
وأسنانَهم بعدَ ذلك. وفى المساء
أدَّوْا واجباتِهم المدرسيةَ والمنزليةَ
فى هدوءٍ، ثم تناولُوا طعامَ العَشاء.

وحين زارتْهم الجَدةُ فى المساءِ ضحكتْ
كثيرًا عنَدما أخبرُوها عن رحلتِهم إلى
جزيـرةِ الدويشة، وأنَّهـا كانتْ معهم
هناك تُحْدث ضوضاءَ مثْلَهم وتلعبُ
بالزَّمارة الكبيرةِ. وقالتْ: "باركَ
اللـهُ فيكم يـا أطفـالى
حُلمُكم لذيذٌ
مثْلُكم".

- صاح الأطفال : " ها نحن قد وصلنا إليك يا جزيرتنا الحبيبة. وداعاً وداعاً للواجبات، وداعًا وداعًا يا حياة الأوامر والنواهى، ومرحباً بك يا جزيرة الدويشة."

- اعتاد أبطال حكايات هذا الزمان، نور وياسر ونديم ومعهم الجمل ظريف أن يشدوا الرحال أسبوعيًا ذاهبين إلى جزيرة الدويشة. ترى ما سر تشوقهم لهذه الجزيرة بالذات؟ و ما سر حبهم للدويشيين أهل الجزيرة ؟وهل يجوز أن تذهب الجدة معهم إلى تلك الجزيرة!!!؟

- "**الرحلة الأسبوعية إلى جزيرة الدويشة**" هى القصة الثالثة فى سلسلة حكايات هذا الزمان، وهى تنقلنا إلى مكان ما بين الواقع والخيال حيث الفوضى اللذيذة التى يشتاق إليها كل طفل من حين لآخر.

دار الشروق